The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 2:1 – 3: 10	إنجيل مَتَّى 2: 1 – 3: 10
wt_us03_0118_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 3
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في حَلَقَةِ اليَوم مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوفَ يُرَكِّزُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' أنْظارَنا على أحَدِ جَوانِبِ خِدْمَةِ يَسوعَ المَسيح على الأرْض إذْ سَيُحَدِّثُنا عَن التَّوْبَة.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنْ لَمْ يَعْمَلِ المَرْءُ على إجْراءِ تَغْييراتٍ جَذْرِيَّةٍ في حَياتِهِ الشخصيَّةِ، فَقَدْ يُؤدِّي ذَلِكَ إلى الشَّكِّ في صِدْقِ تَوْبَتِهِ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

عِنْدَما نَجِدُ أنْفُسَنا عالِقينَ في شِباكِ الخَطِيَّةِ، مِنَ السَّهْلِ عَلينا في أغْلَبِ الأوقاتِ أنْ نَتَصَرَّفَ كالأطْفالِ الصِّغارِ مِنْ خِلالِ تَقْديمِ اعْتِذارٍ بَسيطٍ للهِ العَلِيِّ قائِلين: ''أنا آسِف!'' لَكِنَّ التَّوْبَةَ الحَقيقيَّةَ تَنْطَوي على ما هُوَ أكْثَرُ مِنْ تَقْديمِ عُذْرٍ واهٍ على مَا فَعَلْناه. وَفي حَلَقَةِ اليومِ مِنْ بَرْنامَجِنا، سَوْفَ يُساعِدُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' على رؤيَةِ أنَّ التَّوْبَةَ الحَقيقيَّةَ هِيَ عَمَلٌ نابِعٌ مِنَ الإرادَةِ وَالرُّوحِ في آنٍ وَاحِدٍ. فَإنْ كَانَتْ تَوْبَتُنا حَقيقيَّةً، فَسَوْفَ يُلاحِظُها الجَميعُ مِنْ حَوْلِنا لأنَّها تَصيرُ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياةِ الشَّخْصِ الذي نَالَ الفِداءَ مِنَ اللهِ المُنْعِم.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالعَدَدِ الأوَّل:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ ...''

الحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ المَلِكِ ''هيرودُس الكَبير'' الذي اشْتَهَرَ بِقَسْوَتِهِ. وَمَعَ أنَّ البَعْضَ يَقولُ إنَّ هيرودُسَ الكَبيرَ كَانَ قَصيرَ القامَةِ، فَقَدْ بَنى قِلاعًا عَظيمَةً مِنَ الحِجارَةِ الضَّخْمَةِ، وكَانَ نابِغَةً في أعْمالِ البِناء. فَهُوَ الذي بَنى قَصْرَ هيرودُس، وقَلْعَةَ مَسادا (أوْ مَسْعَدَة)، والهيكلَ العظيمَ في

أورُشَليم. وهُوَ الذي بَني أيضًا قَيصريَّة. وإذا نَظَرْتَ اليومَ إلى تِلْكَ المَواقِعِ الأثَريَّةِ فسَتُدْهَشُ مِنْ عَبْقَريَّةِ هَذا المَلِكِ في الهَنْدَسَةِ المِعْماريَّة.

لَكِنَّ المَلِكَ هيرودُسَ كانَ في الوقتِ نَفْسِهِ طاغِيَةً وَمُصابًا بِداءِ الارْتِياب! فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أنَّ أبناءَهُ وَزَوْجَتَهُ ''ميريام'' (أو ''مريمنة'') يَتآمَرونَ عَلَيْه. لذَلِكَ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ جَميعًا. وَعِنْدَما بَدَأَ حَنينُهُ إلى زَوْجَتِهِ يَنْهَشُ قَلْبَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ لَها، بَنى لَها ضَريحًا ضَخْمًا. وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَقولونَ: ''مِنَ الأفْضَلِ أنْ تَكونَ خِنْزيرًا لَدى هيرودُس على أنْ تَكونَ واحِدًا مِنْ أبنائِهِ''. والسَّبَبُ في هَذا القَوْلِ هُوَ أنَّهُ كانَ دائِمَ الارْتِيابِ في أبنائِهِ ظَنًّا مِنْهُ بأنَّهُمْ يَسْعونَ إلى الاسْتيلاءِ على عَرْشِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَقْتُلُهُمْ لِحِمايَةِ نَفْسِهِ مِنْهُم. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على عَدَمِ شُعورِهِ بالأمان. وَرُبَّما كَانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي دَفَعَهُ إلى بِناءِ تِلْكَ القِلاعِ الضَّخْمَةِ لِكَيْ يَحْمي نَفْسَهُ.

وَفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، أدْرَكَ المَلِكُ هيرودُسُ أنَّهُ بِسَبَبِ قَسْوَتِهِ الشَّديدَةِ وَطُغْيانِهِ، فإنَّ أحَدًا لَنْ يَبْكي عليهِ عِنْدَ مَوْتِهِ. ولأنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ احْتِمالِ هَذِهِ الفِكْرَةِ، فَقَدْ أوْصى بِقَتْلِ وُجَهاءِ أورُشَليمَ لِكَيْ يَحْزَنَ النَّاسُ وَيَبْكونَ عِنْدَ مَوْتِهِ. فلأنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أنَّ أحَدًا لَنْ يَنوحَ عَلَيْهِ، فَقَدْ أمَرَ بِقَتْلِ هَؤلاءِ الوُجَهاء! لَكِنْ عِنْدَ مَوْتِهِ، لَمْ يُطِعْ أحَدٌ أوامِرَهُ وَلَمْ يَذْرِفْ أحَدٌ دَمْعَةً عَلَيْه. والآنْ، نُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنْجيل مَتَّى 2: 1 2:

''وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ،
إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ:
أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟''

ويُمْكِنُكَ أنْ تَتَخَيَّلَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَأثيرَ هَذا الحَدَثِ في نَفْسِ المَلِكِ هيرودُس الذي كانَ يُعاني أصْلًا مِنْ عَدَمِ الشُّعورِ بالأمان. فَقَدْ كانَ المَجوسُ يَسْألون: ''أيْنَ هُوَ المَوْلودُ مَلِكُ اليَهود؟'' وَعِنْدَما سَمِعَ المَلِكُ هيرودُسُ بِذَلِكَ، شَعَرَ بأنَّ عَرْشَهُ مُهَدَّدٌ. وَقَدْ زادَ اضْطِرابُهُ عِنْدَما قالَ المَجوسُ:

''فَإِنَّـنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ'' (مَتَّى 2: 2).

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ كُتُبًا وَمقالاتٍ كَثيرَةً كُتِبَتْ عَنْ نَجْمِ بَيْتِ لَحْم. فَقَدْ قالَ البَعْضُ إنَّ هَذا النَّجْمَ ظَهَرَ نَتيجَةَ اقْتِرانِ الكَواكِبِ مَعًا. كَما أنَّ الدَّارِسينَ وَالباحِثينَ خَرَجوا بتَفسيراتٍ عَديدَةٍ عَنِ الأسْبابِ الفَلَكِيَّةِ التي أدَّتْ إلى ظُهورِ ذَلِكَ النَّجْم. لَكِنَّ هَؤلاءَ لا يَهْتَمُّونَ إلاَّ بالتَّكَهُّناتِ البَشَريَّةِ. وحيث إنَّ اللهَ العَلِيَّ لَمْ يَدْعونا إلى التَّكَهُّن، فَلَنْ نَهْدُرَ وَقْتَنا في الحَديثِ عَنْ هَذا الأمْر. إذًا، لَقَدْ قالَ المَجوسُ: **''فَإِنَّـنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ''**.

وَحيثُ إنَّ المَجوسَ كانوا قَدْ رَأوا النَّجْمَ في المَشْرِق، فَمِنَ العَجيبِ أنَّهُ قادَهُمْ إلى الغَرْبِ. لِذَلِكَ، يَبْدو أنَّ تِلْكَ كَانَتْ عَلامَةً خَاصَّةً خارِقَةً للطَّبيعَةِ كَما سَأذْكُرُ بَعْدَ قَليل. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 2: 3:

''فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ''.

وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمع، قَدْ سَمِعْتَ ما قُلْناهُ قَبْلَ قَليلٍ عَنْ هيرودُسَ وَقَسْوَتِهِ، فَلَنْ تُواجِهَ مُشْكِلَةً في فَهْمِ سَبَبِ اضْطِرابِ جَميعَ أورُشَليمَ مَعَهُ. فإنْ كانَ هُوَ مُضْطَرِبًا، فَيَنْبَغي للجَميع أنْ يَضْطَرِبوا مَعَهُ! وَنُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنْجيل مَتَّى 2: 4 6:

''فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: "أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟" فَقَالُوا لَهُ: "فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ"''.

لَكِنَّ هؤلاءَ الكَهَنَة وَالكَتَبَة لَمْ يَقْتَبِسوا النُّبوءَةَ كامِلَةً. فإذا رَجَعْنا إلى النُّبوءَةِ كَما جاءَتْ في سِفْرِ مِيخا 5: 2، فَسَوْفَ نَقْرَأُ بَعْدَ ذَلِكَ العِبارَةَ التّالِيَةَ: **''وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ''**. وَقَدْ فَهِمَ المَلِكُ هيرودُسُ مِنْ هَذا الكَلامِ أنَّ المَوْلودَ الذي سَيَصيرُ مَلِكًا سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْم. ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنْجيل مَتَّى 2: 7 9:

''حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ، وَقَالَ: اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ. فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ''.

وبالطَّبْع، لَمْ يَكُنْ هيرودُسُ يَنْوي السُّجودَ للطِّفْلِ يَسوع، بَلْ كَانَ يَنْوي قَتْلَهُ لأَنَّهُ يُهَدِّدُ عَرْشَهُ. ومِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنا أنْ نُفَسِّرَ ظُهورَ ذَلِكَ النَّجْم. فَقَدْ رَآهُ المَجوسُ في المَشْرِق فَقادَهُمْ غَرْبًا. وَها هُوَ الآنْ يَقودُهُمْ شَرْقًا مِنْ جَديد لأنَّ بَيْتَ لَحْم تَقَعُ جَنوبَ شَرْق أورُشَليم. وَالآنْ، لاحِظْ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ النَّجْمَ تَقَدَّمَ المَجوسَ **''حَتَّى جاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ''**. فَهُوَ لَمْ يَقِفْ فَوْقَ المِذْوَدِ الذي كانَ يَسوعُ مُضْجَعًا فيه، بَلْ وَقَفَ حَيْثُ كانَ الصَّبِيُّ.

وَهَذا يُنَبِّهُنا إلى أمْرٍ مُهِمٍّ يُساءُ فَهْمُهُ بِسَبَبِ بِطاقاتِ أعْيادِ الميلادِ المَجيدِ التي تُصَوِّرُ المَجوسَ وَهُمْ يُقَدِّمونَ هَداياهُمْ لِيسوعَ المُضْجَعَ في مِذْوَد. فَمَعَ أنَّنا نَرى هَذِهِ الصُّوَرَ دَوْمًا عَلى بِطاقاتِ أعْيادِ الميلادِ المَجيدِ، فإنَّها لا تَعْكِسُ الحَقيقَة. فَفي حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ المَجوسَ جاؤوا بَعْدَ ذَلِكَ بِوَقْتٍ طَويلٍ نِسْبِيًّا. فَعِنْدَ وُصولِهِمْ، كَانَ يوسُفُ وَمَرْيَمُ قَدِ انْتَقَلا مِنْ ذَلِكَ المَكانِ الذي وَلَدَتْ فيه مَرْيَمُ، وانْتَقَلوا مَعًا إلى مَنْزِلٍ آخَرَ في بَيْتِ لَحْم. لِهَذا، فإنَّ المَجوسَ لَمْ يَأتوا إلى مَوْضِعِ المِذْوَد. بَلْ جاؤوا لاحِقًا رُبَّما بَعْدَ سَنَةٍ أوْ سَنَتَيْن منْ وِلادَةِ يَسوع. وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ، رُبَّما كَانَ يَسوعُ يَمْشي وَيَقولُ بِضْعَ كَلِماتٍ. وَالآنْ، نُتابِعُ مَا جَرى في مَتَّى 2: 11:

''وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا''.

وَتَجْدُرُ المُلاحَظَةُ هُنا إلى أنَّ المُرَّ كَانَ حَنوطًا يُطَيَّبُ بِهِ جَسَدُ المَيِّتِ. لِذَلِكَ، مِنَ المُدْهِشِ أنْ نَقْرَأَ أنَّ هَدِيَّةً كَهَذِهِ قُدِّمَتْ لِطِفْلٍ صَغير. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 12:

''ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ''.

إذًا، فَقَدْ حَذَّرَهُمُ اللهُ العَلِيُّ مِنَ العَوْدَةِ إلى أورُشَليم؛ فانْصَرَفوا إلى بِلادِهِمْ في طَريقٍ أُخرى.

''وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ'' (مَتَّى 2: 13).

نَرى هُنا أنَّ يوسُفَ (خَطيبَ مَرْيَمَ) قَدْ تَقابَلَ مَعَ الربِّ مَرَّةً أُخرى مِنْ خِلالِ حُلْمٍ:

''وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ: ...'' (مَتَّى 2: 13 15).

نُلاحِظُ هُنا أنَّ البَشيرَ مَتَّى يُوَجِّهُ أنْظارَنا مِرارًا وَتَكْرارًا إلى أنَّ هَذِهِ الجَوانِبَ مِنْ حَياةِ يَسوعَ المَسيح كانَتْ تَحْقيقًا لِنبوءاتِ العَهْدِ القَديم. وَنُتابِعُ القِراءَةَ:

''لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِـي». حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ'' (مَتَّى 2: 15 16).

هَلْ تَذْكُرُ عزيزي المُستمِع أنَّ المَجوسَ أطْلَعوا هيرودُسَ على الوَقْتِ الذي رَأوا فيهِ النَّجْمَ؟ لِذَلِكَ، فَقَدْ أمَرَ هيرودُسُ بِقَتْلِ جَميع الصِّبْيان الذينَ في بَيْتِ لَحْمٍ وَجُوارِها، مِن ابْنِ سَنَتَيْنِ فَما دُوْن. وَهَذا يُبَرْهِنُ مِنْ جَديدٍ على أنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ طِفْلًا مُضْجَعًا في مِذْوَدٍ عِنْدَما زارَهُ المَجوسُ وَقَدَّموا لَهُ الهَدايا. وَنُتابِعُ القِراءَةَ مِن إنْجيل مَتَّى 2: 17 و 18:

''حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ»''.

مِنَ الجَديرِ بالذِّكْرِ أنَّ رَاحيلَ ماتَتْ في ضَواحي بَيْتِ لَحْمٍ وَأنَّ قَبْرَها مَوْجودٌ هُناك. وَيُذْكَرُ أنَّ راحيلَ مَاتَتْ أثْناءَ وِلادَتِها لِبَنْيامينَ الذي دَعَتْهُ ''بَنْ أُونِي'' (وَمَعْناهُ: ''ابْنُ حُزْني'')؛ غَيْرَ أنَّ أباهُ دَعاهُ ''بَنْيامين'' (وَمَعْناهُ: ''ابْنُ يَمِيني''). وَقَدْ كانَتْ رَاحيلُ زَوْجَةُ يَعْقوب الأُمَّ الرَّمْزِيَّةَ للأسْباطِ الشَّماليَّةِ الذينَ تَمَّ سَبْيُهُمْ إلى أشور. وَقَدْ كانَتِ الرَّامَةُ إحْدى المَحَطَّاتِ إلى السَّبْيِ. لِذَلِكَ، فإنَّ البَشيرَ مَتَّى يَقْتَبِسُ هَذِهِ الكَلِماتِ مِنْ سِفْرِ إرْميا 31: 15 لِيَصِفَ حُزْنَ الأُمَّهاتِ اللَّواتي فُجِعْنَ بِمَقْتَلِ أطْفالِهِنَّ على يَدِ هيرودُسَ الكَبير. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 19 22:

''فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ''.

حينئذٍ، رَجَعَ يوسُفُ إلى المَنْطِقَةِ التي جَاءَ مِنْها في الأصْلِ؛ أيْ إلى نَواحي الجَليل. فَهُناكَ تَلَقَّتْ مَرْيَمُ المُبارَكَةُ الرِّسالَةَ مِنَ المَلاكِ جِبْرائيل بأنَّها سَتَصيرُ أُمَّ الطِّفْل يسوع. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في مَتَّى 2: 23:

''وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»''.

وَبِهَذا نَرى أنَّ البَشيرَ مَتَّى يُرينا المَرَّةَ تِلْوَ الأُخرى أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الشَّخْصُ الذي تَحَقَّقَتْ فيهِ نُبوءاتُ العَهْدِ القَديم. وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

''وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ'' (مَتَّى 3: 1)

مِنَ المُلاحَظِ هُنا أنَّ البَشيرَ مَتَّى لا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ مِنْ حَياةِ يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ نَقْفِزُ الآنَ مِنْ وَقْتِ العَوْدَةِ إلى النَّاصِرَةِ إلى بِدايَةِ خِدْمَتِهِ العَلَنِيَّةِ. وَهَذا يَعْني أنَّ الوَحْيَ الإلٰهيَّ لا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ ثَمانِيَةٍ وَعِشْرينَ (أو رُبَّما تِسْعَةٍ وَعِشْرينَ) سَنَةً مِنْ حَياةِ يَسوع. وَعِنْدَما يَصْمُتُ الوَحْيُ عَنْ أمْرٍ ما، مِنَ الأفْضَلِ أنْ نَصْمُتَ نَحْنُ أيْضًا. لٰكِنَّ أحَدَ الأناجيلِ يَذْكُرُ حادِثَةً وَقَعَتْ في حَياةِ يَسوع عِنْدَما كَانَ في سِنِّ الثَّانِيَةِ عَشْرَة. لٰكِنَّنا سَنُرْجِئُ الحَديثَ عَنْها إلى أنْ يَحينَ الوَقْتُ لِدِراسَةِ إنْجيلِ لوقا.

لِذَلِكَ، سَوْفَ نَنْتَقِلُ الآنَ إلى خِدْمَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان الذي كَانَ يَكْرِزُ في بَرِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ قائِلًا في مَتَّى 3: 2 4:

''«تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِـيِّ

الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً».
وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ
مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا''.

يَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ ''الجَرادَ'' المَذْكورَ هُنا يُشيرُ إلى الحَشَرَةِ المَعْروفَةِ لَدَيْنا جَميعًا؛ في حينِ أنَّ البَعْضَ الآخَرَ يَقولُ إنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ تُشيرُ في الأصْلِ إلى النَّباتِ المَعْروفِ باسْمِ الخُرُّوب. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 3: 5 8:

''حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ،
وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ
الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي،
مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ''.

نَقْرَأُ هُنا عَنْ رَأي يُوحَنَّا المَعْمَدان في القادَةِ الدينيِّينَ اليَهود في زَمانِهِ. فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: **''يا أولادَ الأفاعي''**. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ أيْضًا: **''اصْنَعوا أثْمارًا تَليقُ بالتَّوْبَةِ''**. فَقَدْ كَانَ النَّاسُ العاديُّونَ يَتوبونَ، وَيَعْتَمِدونَ، وَيَتْرُكونَ خَطاياهُم. لَكِنْ عِنْدَما جَاءَ إليهِ الفَرِّيسيُّونَ وَالصَدُّوقيُّونَ لِيَعْتَمِدوا، كانَ يَرْفُضُ أنْ يُعَمِّدَهُمْ. وَكانَ يَقولُ لَهُمْ أنْ يَصْنَعوا أثْمارًا تَليقُ بالتَّوْبَة.

''وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَـنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ:
إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ'' (مَتَّى 3: 9).

فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أكْبَرُ فَخْرٍ لَدَيْهِم إذْ كانوا يَقولونَ: ''نَحْنُ أبْناءُ إبْراهيم'' ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ ذَلِكَ يَكْفي لِتَخْليصِهِمْ. وَما أكْثَرَ الأشْخاصَ الذينَ يَعْتَقِدونَ أنَّ ولادَتَهُمْ في عائِلَةٍ مَسيحيَّةٍ أوْ في بَلَدٍ مَسيحيٍّ يَعْني أنَّ خَلاصَهُمْ مَضْمونٌ. لَكِنَّ هَذا التَّفْكيرَ خَاطِئٌ تَمامًا. وَقَدْ وَقَعَ اليَهودُ في خَطَأٍ مُماثِلٍ إذْ كانوا يَقولونَ إنَّهُمْ أولادُ إبراهيم. لِهَذا، كانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يَقولُ لَهُمْ: **''إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ''**. وَكانَ يَقولُ لَهُمْ أيْضًا:

''وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ
ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ'' (مَتَّى 3: 10).

وَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا عَنِ الكَرْمَةِ وَالأغْصانِ فَقال: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ''**.[1] وَهُوَ يَقولُ في مَوْضِعٍ آخَرَ: **''مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ''**.[2] وَكَما نَرى هُنا، فإنَّ يُوحَنَّا يَقولُ للفَرِّيسيِّينَ وَالصَدُّوقيِّونَ وَالمُرائينَ: **''اصْنَعوا أثْمارًا''**.

[1] إنجيل يوحنَّا 15: 6.
[2] إنجيل مَتَّى 7: 16.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صديقي المُسْتَمِع، أنَّهُ في أحَدِ الأيَّامِ، كانَ يَسوعُ مَعَ تلاميذِهِ فَجاعَ. وَإذْ رَأى مِنْ بَعيدٍ شَجَرَةَ تِيْنٍ، تَوَجَّهَ إليها فَلَمْ يَجِدها مُثْمِرَةً، فَلَعَنَها. وفي اليومِ التَّالي، لاحَظَ التَّلاميذُ أنَّ شَجَرَةَ التِّينِ التي لَعَنَها يَسوعُ قَدْ يَبِسَتْ وَماتَتْ. فَقالَ بُطْرُسُ: **''يَا سَيِّدِي، انْظُرْ! اَلتِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!''**[3] وفي الحَقيقَةِ أنَّ شَجَرَةَ التِّينِ تِلْكَ كانَتْ تُشيرُ إلى بَني إسرائيلَ لأنَّ الربَّ يَسوعَ كَانَ يُريدُهُمْ أنْ يَكونوا مُثْمرين. وَهُنا، يَقولُ يُوحَنَّا المَعْمَدانِ لليَهود: **''وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ''**. وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ يُشيرُ إلى بَني إسرائيلَ أنْفُسِهِم.

كَذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ لَنا في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رومية إنَّ اللهَ المُحِبَّ قَطَعَ بَعْضَ الأغْصانِ مِنَ الزَّيْتونَةِ البَرِيَّةِ التي تَنْتَمي إلَيْها أصْلًا لِكَيْ تُطَعَّمَ خِلافًا للعَادَةِ في الزَّيتونَةِ الجَيِّدَةِ لِتَشْتَرِكَ في أصْلِ الزَّيْتونَةِ وَغِذائِها. وَهُوَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ رَفَضَ بَني إسْرائيلَ لأنَّهُمْ رَفَضوه. فَقَدْ أعْطاهُمُ المَسيَّا، وَمَنَحَهُمْ فُرَصًا عَديدَةً لِيَقْبَلوه؛ لَكِنَّهُمْ رَفَضوه. لِذَلِكَ، فَقَدْ صَارَ الإنْجيلُ مُتاحًا لليَهودِ وَلِلأُمَمِ (أيْ لِغَيْرِ اليَهودِ) على حَدٍّ سَواء. لِذَلِكَ، أيًّا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، اعْلَم أنَّ هُناكَ طَريقًا وَاحِدًا للخَلاصِ وَهُوَ: ''يَسوعُ المَسيح''.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِكَيْ يُقَدِّمَ الخَلاصَ لِجَميعِ البَشَرِ الذينَ يُبْدونَ اسْتِعْدادَهُمْ للإيمانِ بِهِ وَلِقَبولِ هِبَتِهِ المَجَّانِيَّةِ. وَلا تَزالُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ قائِمَةً حَتَّى يَوْمِنا هَذا. وَكما ذَكَرَ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ هِبَةَ الحَياةِ الأبديَّةِ هِيَ هِبَةٌ مَجَّانيَّةٌ. لَكِنْ يَجِبُ على المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ أنْ يُبَرْهِنوا عَلى صِدْقِ إيمانِهِمْ مِنْ خِلالِ حياتِهِمِ المُثْمِرَةِ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُقَدِّمُ لَنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دَرْسًا مُهِمًّا عَنِ المَعْموديَّةِ أثْناءَ تَأمُّلِهِ في مَعْموديَّةِ يَسوع. لِذَلِكَ، أرْجو صَديقي المُسْتَمِعْ أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا في الحَلْقَةِ المُقْبِلَةِ.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

[3] إنْجيل مَرْقُس 11:12 14؛ 20 23.

(الرَّاعي تُشَك سميث)

هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَزْعُمونَ قائلينَ إنَّهُمْ قَدْ تَابوا. لَكِنَّهُمْ لا يَظْهرونَ أيَّ ثَمَرٍ لِهَذِهِ التَّوْبَةِ في حَياتِهِم. فَلا أحَدَ يَرى أيَّةَ عَلامَةٍ تَدُلُّ على تَوْبَتِهِم. لَكِنَّ التَّوْبَةَ الحَقيقيَّةَ تَعْني التَّغييرَ. فَقَدْ يَقولُ البَعْضُ إنَّهُمْ يَشْعُرونَ بالأسَفِ عَلى مَا قامُوا بِهِ؛ لَكِنَّهُمْ لا يَتَغَيَّرون. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، إنْ سَلَبَكَ أحَدُ الأشْخاصِ مَبْلَغًا مِنَ المَالِ ثُمَّ جَاءَ وَقالَ لَكَ: أنا آسِفٌ. أرْجوك أنْ تُسامِحَني''؛ لَكِنَّهُ لَمْ يُعِدِ المَالَ إليكَ وَلَمْ يُؤكِّدْ لَكَ أنَّهُ سَيُعيدُهُ، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّكَ سَتَقولُ لَهُ ما قَالَهُ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ للقادَةِ الدينيِّينَ اليَهود: ''اصْنَعْ ثِمارًا تَليقُ بالتَّوْبَةِ''. لذَلِكَ، إذا كُنْتَ قَدْ تُبْتَ حَقًّا، فتأكَّدْ مِنْ أنَّ الثَّمَرَ الذي تَصْنَعُهُ في حَياتِكَ يُبَرْهِنُ عَلى صِدْقِ تَوْبَتِك!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.